

صاحب الجلالة الملك يوجه خطابا إلى الشعب المغربي

قبل سفره لحضور مؤتمر القمة بنيروبي

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز :

جرت العادة أن نخاطبك كلما قررنا أن نخطو خطوة مهمة أو نقوم بمشروع ذي أهمية قصوى بالنسبة لحالك ومآلك، وها نحن اليوم نتوجه إليك لنخبرك أو لنؤكد لك ما تعلمه من اننا سنغادر يومه إن شاء الله، في حفظ الله ورعايته، المغرب، متوجهين إلى نيروبي عاصمة كينيا.

كلكم يعلم شعبي العزيز أن مشكلة الصحراء هي في عنقنا وعلى عاتقنا منذ أن استلبها منا المغتصب، فليست قضية الصحراء وليدة اليوم ولا بنت البارحة، وإنما هي الشغل الشاغل لكل من سبقنا من أجدادنا المنعمين على عرش هذه البلاد، وبالخصوص منهم والدنا محمد الخامس طيب الله ثراه، وحينما قررنا المسيرة الخضراء واسترجعنا الصحراء، وجدنا في طريقنا أطروحات وخرافات وجدت أصداءها مع الأسف في المنتديات الدولية وبالأخص في منظمة الوحدة الافريقية، وكانت أمامنا إذ ذاك اختيارات كثيرة، فإما أن نستسلم وإما أن نقف وقفة صامدة، وإما أن نراوغ ؛ فقررنا جميعا أنت وأنا أن نقف وقفة صامدة ظاهرة لا خفاء فيها ولا غبار، وهكذا جندنا طاقاتنا البشرية والمادية، وخلقنا وحدات عسكرية وسرنا إلى الصحراء ندافع عن أرضنا وعن كرامتنا.

والآن وقد تم النصر ولله الحمد لقواتنا المسلحة الملكية، وسيطرنا السيطرة اللازمة على الموقف العسكري، ارتأينا من الأرجح واللائق والصواب، ذلك الصواب الذي له العواقب الحسنة القريبة والبعيدة رأينا أن نذهب إلى نيروبي للتحدث إلى رؤساء الدول الافريقية، وللادلاء لهم بملف جديد يجمع أولا بين حقوقنا وكرامتنا ووحدتنا الترابية، وبين ما يروق التفكير الافريقي ويلاقي من جميع الأفارقة أو من أكثرهم الرضا والقبول، فإذا نحن وفقنا — إن شاء الله — في إقناع الجميع وفي احقاق الحق سنكون قد أنهينا نهائيا هذه المشكلة وارحنا بها أنفسنا والأجيال المقبلة، وقمنا بذلك الدور الحر في تحركاته طولا وعرضا الذي لعبه المغرب دائماً ويريد أن يبقى يلعبه سواء في الحقل الافريقي أو في الحقل العربي أو في الحقل الاسلامي أو الحقل الدولي.

كلكم تعلمون شعبي العزيز، أن لكل رئيس دولة وزنين : وزنه الخاص بشخصيته وتجربته، الخاص بمعرفته لتحليل المشاكل والتغلب على الصعاب، وله وزن آخر وهو الاعتبار والاحترام اللذان يتمتع بهما الشعب الذي

يمثله ويخدمه، وكنا دائماً ولله الحمد فخورين كلما خرجنا إلى الخارج وقمنا بواجبنا بأن نكون سفيراً وأحسن سفير لك، كنا ولله الحمد نفتخر دائماً لأننا على رأس دولة وشعب يعرف بالخصوص حقوقه وحدود حرياته ؛ ويعرف كيف يسير سواء في داخل بلاده أو كيف يساير الأحداث خارج بلاده، واننا حينما نصل إلى نيروبي سنجد فيها ولاشك — مع الأسف — أصداء أحداث الدار البيضاء، تلك الأصداء التي تكون قد شوهتها بعض الصحف، وزادت فيها بعض الأطراف التي لا تريد لنا خيراً ولا تريد أن يظهر ملك المغرب في نيروبي وسط إخوانه وأمام خصومه بالمظهر الذي يليق بالمغرب ويليق بحامي المغرب.

لسنا بصدد تحليل تلك الحوادث ولا نريد أن نرجع إلى الأسباب والتعليلات، يكفينا أن نقول لك شعبي العزيز، ان الحريات أقررناها جميعا منذ أكثر من خمس وعشرين سنة ونحن نتتلمذ في مدرسة الوطنية والفضيلة الوطنية، فمنذ أن عاد والدنا المنعم من المنفى واسترجعنا استقلالنا ونحن نتعلم يوميا، ونكد ونجد لنتسلق ذلك السلم الصعب الذي سيصل بنا إلى منتهى النضج، ألا وهو التمتع بالحريات العامة، تلك الحريات التي هي أكبر من الشرطة والجيش وأكبر من السجن، وتضمن للجميع حقوقه وتجعل الجميع مطمئنا حين يغدو ويروح على نفسه وأهله وممتلكاته، فهل يا ترى ستذهب هذه السنون كلها التي تعلمنا فيها جميعا حاكمين ومحكومين الحريات وممارسة الحريات ؟ هل يا ترى سيخيب الظن لأن البعض غلبوا قوة الشارع والعنف والنهب على حجة الحوار والسلم والتسالم والقانون ؟ لا، شخصياً مازلت أومن بك شعبي العزيز، ومازلت موقنا أن القانون هو أنت، والشرطة والجيش هما أنت ؛ والقابض بزمام الأمور هو أنت، أي الشعب المغربي الحكيم الرزين ؛ المحترم للقوانين والساهر على تطبيقها.

يقول الله سبحانه وتعالى «والفتنة أشد من القتل»، أما نحن من جهتنا فلم نسمح ولن نسمح أبدا بأن يصبح هذا المغرب وهذا الشعب الأمين فريسة أقلية مارقة فاتنة مفتنة لا تحترم مقدساتها ولا قوانينها بل كأنها اختارت الظرف لتقوم بما قامت به، ولا أريد أن أزيد في هذا الموضوع لأنني أخاف أن يخرج من فمي كلام لا يليق بأب حازم ورؤوف في آن واحد، فالشعب المغربي لا يستحق أن ينسب إليه أمثال هذا النوع من البشر الذي لا يحترم الممتلكات والأشخاص، زيادة على أن جل ما ضاع وأتلف هو ملك لتلك الطبقة الكادحة الضعيفة، فالسيارات التي أحرقت في تلك الأحياء الشعبية ليست إلا سيارات أولئك الكادحين العاملين الذين عملوا عشرين أو خمس عشرة سنة لتكون لهم سيارة أو ليكون لهم بيت أو ليكون لهم متجر، كل ذلك أصبح متلفاً لأن بعض الأشخاص لم يراعوا حسن الجوار في الدرب، ولا حسن المواطنة في المدينة، ولا الوعي أو الوفاء لقضاياهم الوطنية.

ولنرجع شعبي العزيز إلى موضوع سفرنا، قلنا لك إننا حينما سيطرنا عسكريا على الموقف رأينا أنه لابد من اقناع إخواننا وزملائنا رؤساء الدول في افريقيا بأن الحل الذي سنقترحه عليهم هو أقرب الحلول إلى الصواب إن لم نقل هو الحل الفريد.

والله يعلم ويشهد، ان ملفنا حاولنا منذ أن بدأنا نفكر في وضعه منذ ما يزيد عن ثمانية أشهر تقريبا، اننا راعينا فيه المرونة والقانون الدولي، والمناخ الافريقي، وإننا قمنا بمجهود قانوني وفكري، الله سبحانه وتعالى هو الذي يعلمه حتى نقترب أكثر ما يمكن من إخواننا الذين أصبحوا خصومنا وحتى لا يقال إن المغرب أصبح حجر عثرة في طريق وحدة الصف في افريقيا وفي طريق السياسة الديناميكية التي يجب أن تركبها افريقيا ولكن مع هذه المراعاة كلها وهذه المرونة لم نضيع ولو قيد انملة من حبة رمل من رمال الصحراء.



فالصحراء شعبي العزيز علينا جميعا، فمنا من ضحى بدمه على أرضها، ومنا من ضحى بسلامة جسده حينما جرح، ومنا من ضحى بفلذات كبده ؛ ومنا من ضحى بماله ؛ أما أنا شخصيا لا أقول ضحيت أقول : لقد بذلت في سبيل الصحراء قسطا غير قليل من شبابي وأوقاتي وصحتي وتفكيري باذن شعبي العزيز على بركة الله وأنا مسافر على أن المغرب سيهيء لي جوا كما كان دائما يهيئه رافلا يمكنني من أن أباهي وأفتخر بشعب كالشعب المغربي وبرعاياه وبمواطنيه.

والله أسأل أن يهدينا سواء السبيل «ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا» صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالرباط :

الأربعاء 21 شعبان 1401 — 24 يونيه 1981